وحرف النداء مستعمل في التلهف . و (ليتني) تمن مراد به التندم . وأصل قولهم (يا ليتني) أنه تنزيل للكلمة منزلة من يعقل كأنه يخاطب كلمة (ليت) يقول : احضري فهذا أوانك ومثله قوله تعالى (أن تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب ا) .

وهذا ندم على الإشراك فيما مضى وهو يؤذن بأنه آمن با وحده حينئذ .

وقوله (ولم يكن له فئة ينصرونه من دون ا) موعظة وتنبيه على جزاء قوله (وأعز نفرا) .

فتنة فإن صفتها هذه فئة له تكن لم أي صفة (ينصرونه) وجملة . الجماعة : والفتنة A E لم تغن عنه من عذاب ا .

وقوله (وما كان منتصرا) أي ولا يكون له انتصار وتخلص من العذاب .

وقرأه الجمهور (ولم تكن) بمثناة فوقية اعتدادا بتأنيث (فئة) في اللفظ . وقرأه حمزة والكسائي وخلف (يكن) بالياء التحتية . والوجهان جائزان في العمل إذا رفع ما ليس بحقيقي التأنيث .

وأحاط به هذا العقاب لا لمجرد الكفر لأن ا قد يمتع كافرين كثيرين طوال حياتهم ويملي لهم ويستدرجهم . وإنما أحاط به هذا العقاب جزاء على طغيانه وجعله ثروته وماله وسيلة إلى احتقار المؤمن الفقير فإنه لما اعتز بتلك النعم وتوسل بها إلى التكذيب بوعد ا استحق عقاب ا بسلب تلك النعم عنه كما سلبت النعمة عن قارون حين قال (إنما أوتيته على علم عندي) . وبهذا كان هذا المثل موضع العبرة للمشركين الذين جعلوا النعمة وسيلة للترفع عن مجالس الدعوة لأنها تجمع قوما يرونهم أحط منهم وطلبوا من النبي A طردهم عن مجلسه كما تقدم .

(هنالك الولاية الحق هو خير ثوابا وخير عقبا [44]) تذييل للجمل قبلها لما في هذه الجملة من العموم الحاصل من قصر الولاية على ا تعالى المقتضي تحقيق جملة (ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) وجملة (ولم تكن له فئة ينصرونه من دون ا) وجملة (وما كان منتصرا) لأن الولاية من شانها أن تبعث على نصر المولى وأن تطمع المولى في أن وليه ينصره . ولذلك لما رأى الكافر ما دهاه من جراء كفره التجأ إلى أن يقول (يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) إذ علم أن الآلهة الأخرى لم تغن ولايتهم عنه شيئا كما قال أبو سفيان يوم أسلم (لقد علمت أن لو كان معه إله آخر لقد أغنى عني شيئا) . فاسم الإشارة مبتدأ و (الولاية) جملة خبر عن اسم الإشارة .

واسم إشارة المكان البعيد مستعار للإشارة إلى الحال العجيبة بتشبيه الحالة بالمكان لإحاطتها بصاحبها وتشبيه غرابتها بالبعد لندرة حصولها . والمعنى : أن في مثل تلك الحالة تقصر الولاية على ا . فالولاية : جنس معرف بلام الجنس يفيد أن هذا الجنس مختص باللام على نحو ما قرر في قوله تعالى (الحمد) .

والولاية " بفتح الواو " مصدر ولي إذا ثبت له الولاء . وتقدمت عند قوله تعالى (ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) في سورة الأنفال .

وقرأه حمزة والكسائي وخلف (الولاية) " بكسر الواو " وهي اسم للمصدر أو اسم بمعنى السلطان والملك .

و (الحق) قرأه الجمهور بالجر على أنه وصف ا تعالى كما وصف بذلك في قوله تعالى (وردوا إلى ا مولاهم الحق) في سورة يونس . وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف (الحق) " بالرفع " صفة للولاية ف (الحق) بمعنى الصدق لأن ولاية غيره كذب وباطل .

قال حجة الإسلام : " والواجب بذاته هو الحق مطلقا إذ هو الذي يستبين بالعقل أنه موجود حقا فهو من حيث ذاته يسمى موجودا ومن حيث إضافته إلى العقل الذي أدركه على ما هو عليه يسمى حقا " اه .

وبهذا يظهر وجه وصفه هنا بالحق دون وصف آخر لأنه قد ظهر في مثل تلك الحال أن غير ا لا حقيقة له أو لا دوام له .

(وخير) يجوز أن يكون بمعنى أخير فيكون التفضيل في الخيرية على ثواب غيره وعقب غيره فإن ما يأتي من ثواب من غيره ومن عقبى إما زائف مفض إلى ضر وإما زائل وثواب ا خالص دائم وكذلك عقباه .

ويجوز أن يكون (خير) اسما ضد الشر أي هو الذي ثوابه وعقبه خير وما سواه فهو شر .

والتمييز تمييز نسبة الخير إلى ا . و (العقب) بضمتين وبسكون القاف بمعنى العاقبة أي آخرة الأمر . وهي ما يرجوه المرء من سعيه وعمله .

وقرأ الجمهور (عقبا) بضمتين وبالتنوين . وقرأه عاصم وحمزة وخلف بإسكان القاف وبالتنوين